

التبيان في تفسير القرآن

(94) وما فيه من البرق بما فيه من إظهار الاسلام من حقن دمائهم ومناكحتهم ومواريتهم وما فيه من الصواعق بما في الاسلام من الزواجر بالعقاب في العاجل والآجل والرابع - أنه ضرب الصيب مثلا بضرب إيمان المنافق ومثل ما في الظلمات بضلالتة وما فيه من البرق بنور إيمانه وما فيه من الصواعق بهلاك نفاقه والوجه الاخير اشبه بالظاهر وأليق بما تقدم وروي عن ابن مسعود وجماعة من الصحابة: أن رجلين من المنافقين من أهل المدينة هربا من رسول الله (صلى الله عليه وآله) فاصابهما المطر الذي ذكره الله (فيه رعد شديد وصواعق وبرق) فجعلا كلما اصابتها الصواعق جعلا أصابعهما في آذانهما من الفرق " 1 " أن تدخل الصواعق في آذانهما فتقتلهما وإذا لمع البرق مشيا في ضوئه وإذا لم يلمع لم يبصرا فاقاما في مكانهما لا يمشيان فجعلا يقولان: ليتنا قد أصبحنا فنأتي محمدا فنضع أيدينا في يده فاصبحا فاتياه وأسلما وحسن إسلامهما فضرب الله شأن هذين المنافقين مثلا لمنافقي المدينة وأنهم إذا حضروا النبي (صلى الله عليه وآله) جعلوا أصابعهم فرقا من كلام النبي (صلى الله عليه وآله) أن ينزل فيهم شيء كما قام ذاك المنافقان يجعلان أصابعهما في آذانهما (وإذا أضاء لهم مشوا فيه): يعني إذا كثرت أموالهم وأصابوا غنيمة وفتحوا مشوا فيه وقالوا دين محمد (صلى الله عليه وآله) صحيح (وإذا أظلم عليهم قاموا): يعني إذا أهلكت أموالهم وولد البنات واصابهم البلاء قالوا: هذا من أجل دين محمد (صلى الله عليه وآله) وارتدوا كما قام ذاك المنافقان إذا أظلم البرق عليهما ويقوي عندي أن هذا مثل آخر ضربه الله بالرعد والبرق ولما هم فيه من الحيرة والالتباس يقول لا يرجعون إلى الحق إلا خلسا كما يلمع البرق ثم يعودون إلى ضلالهم واصلهم الذي هم عليه ثابتون واليه يرجعون والكفر كظلمة الليل والمطر الذي يعرض في خلالهما البرق لمعا وهم في الفرق: الخوف